٩ ـ الولايات المتحدة الأمريكية

د. منار الشوربجى(*)

مقدمة

بعد الفشل الذى منيت به الولايات المتحدة فى العراق، والمأزق الذى صار يواجهها هناك؛ تصور البعض أن فساد الأفكار التى بنى عليها الغزو، فضلاً عن الأخطاء الفادحة التى ارتكبت بعده؛ من شأنها أن تقلص من نفوذ المحافظين الجدد، وتدفع إدارة بوش نحو تغيير سياساتها فى المنطقة. وقد رأى أنصار ذلك الطرح أن هناك بالفعل مؤشرات دالة على ذلك، بدأت بخروج عدد من رموز المحافظين الجدد من مواقع حساسة كانوا يشغلونها، أو نقلهم إلى غيرها أقل تأثيرًا (بول وولفوويتز، ودوجلاس فايث، وريتشارد بيرل، وجون بولتون، فضلاً عن لويس ليبى).

ولعل هذا التصور هو المسئول عن الصدمة التى أصابت البعض إزاء الموقف الأمريكى من الحرب اللبنانية؛ إذ بدون ذلك التصور يصبح الموقف الذى اتخذته إدارة بوش متوقعًا؛ لأنه يتسق تمامًا مع رؤية الإدارة للمنطقة وطبيعة مصالحها فيها. ولعل هذا التصور هو المسئول أيضًا عن التكهنات التى سرت فى بعض الدوائر بشأن زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية للمنطقة بعد الحرب، متمنية أن تكون تلك الزيارة ـ إذا ما استثمرت عربيًا ـ مقدمة للاهتمام بإحياء ملف التسوية السياسية للصراع العربى / الإسرائيلى.

ويسعى هذا البحث إلى دراسة الموقف الأمريكى من العدوان الإسرائيلى على لبنان وتداعياته على الدور الأمريكى فى المنطقة بعدها.

(*) مدير مركز الدراسات الأمريكية بالجامعة الأمريكية سابقًا.

وهو فى ذلك يقدم أطروحة محددة مؤداها أن إدارة بوش لم تغير قبل حرب لبنان ولا بعدها من رؤيتها وأهدافها فى المنطقة، وأنها استخدمت أدوات عدة لتنفيذ السياسة نفسها؛ ففى أثناء الحرب وقفت بكل قوتها وراء استخدام إسرائيل للقوة المفرطة لتحقيق أهداف بعينها، ثم سعت بعد الحرب عبر دبلوماسية المحاور إلى تنفيذ السياسة نفسها التى عجزت عن تنفيذها بالقوة الغاشمة. لكن خطورة تلك الدبلوماسية الأمريكية هى أنها لا تؤدى فقط إلى تعميق الانقسامات العربية؛ وإنما إلى توسيع الهوة بين الحكومات والشعوب العربية.

وتنبع تلك السياسات التى سعت الولايات المتحدة إلى تنفيذها من رؤية متكاملة استلهمت خطوطها العريضة من فكر المحافظين الجدد، الذين عملوا باستمرار على توفير منظومة متكاملة من الأفكار المقترحة حول طرق تنفيذها أيضًا.

فلم يكن صحيحا أن ذلك التيار قد فقد نفوذه فى إدارة بوش[1] قبل حرب لبنان؛ إذ ظلت هناك رموز مهمة تتولى الكثير من المواقع الحساسة، هذا فضلاً عن الدور المهم الذى يلعبه المحافظون الجدد خارج الإدارة، خصوصًا فى مراكز الفكر القريبة منها التى تمدها بالخطط المقترحة، بالإضافة إلى دورهم فى خلق البيئة الفكرية والإعلامية المواتية لتقبل تلك الأفكار.

وبناء على هذا الطرح تنقسم الدراسة إلى ثلاثة أجزاء، تقدم المعلومات والتحليل الذى انبنت عليه الأطروحة؛ حيث يتناول الجزء الأول رؤية إدارة بوش للعالم وأصولها الفكرية، بينما ينصرف الجزء الثانى للبحث فى موقع لبنان فى إطار تلك الرؤية وعلاقتها بإستراتيجية إدارة بوش فى المنطقة ككل. أما الجزء الثالث، فيتناول الإستراتيجية الأمريكية بعد العدوان على لبنان.

أولا: رؤية إدارة بوش وأصولها الفكرية

فى خضم العدوان الإسرائيلى على لبنان فى صيف ٢٠٠٦؛ وصفت وزيرة الخارجية الأمريكية الدمار الشامل الذى لحق بلبنان باعتباره «مخاض شرق أوسط جديد»[2] وبمجرد إعلان وقف إطلاق النار الذى كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد عطلت صدور قرار بشأنه لفترة طويلة؛ خرج الرئيس الأمريكى على الصحفيين ليعلن «هزيمة» حزب الله[3].

وقد أدت هذه التصريحات وغيرها إلى بروز درجة عالية من الإجماع بين المحللين السياسيين مؤداها أن خطاب إدارة بوش وسلوكها إزاء لبنان، ناهيك عن العراق؛ يكشف عن عجز فاضح عن فهم الواقع المعقد فى الشرق الأوسط. فقد كان هناك فعلاً انفصال واضح بين الخطاب والفعل الأمريكي من ناحية، ومعطيات الواقع المعقد من ناحية أخرى.

ورغم أن هذا التحليل يظل صحيحًا فى مقدماته؛ إلا أنه ليس دقيقًا بالقدر الكافى؛ إذ تغيب عنه عناصر مهمة تسهم عند الوقوف عليها فى التوصل إلى تقديرات أكثر دقة للموقف الأمريكى. فهناك فارق كبير بين العجز عن فهم الواقع، وبين عدم الاكتراث بفهمه أصلاً، بناء على تعريف محدد للمقصود بالواقع؛ وهى مسألة جوهرية فى فكر المحافظين الجدد الذين تهيمن أفكارهم على سياسة إدارة بوش الخارجية. فإدارة بوش لم تكن فى أى مرحلة إدارة عادية على النمط المعروف للحكم فى أمريكا؛ إذ هيمن عليها منذ البداية مجموعة مدفوعة بزخم أيديولوجى صارخ، يمثل مضمونه انقطاعًا راديكاليًا عن تيارى الواقعية والليبرالية الدولية اللذين طالما هيمنا على صنع السياسة الخارجية الأمريكية، على الأقل منذ الحرب العالمية الثانية[٤].

والمحافظون الجدد تيار فكرى يرى أن الواقع المهم فهمه ليس هو ذلك القائم بالفعل؛ وإنما ما يقومون هم بتشكيله؛ ومن ثم فإن تركيزهم كله على ذلك الواقع الذى يريدون صنعه لا ذلك الموجود على الأرض. وهم يقولون ذلك صراحة؛ ففهم الواقع المعقد عندهم ليس مهمًا بالمرة؛ لأن الولايات المتحدة الأمريكية بصدد تغييره أصلاً.

وينطلق المحافظون الجدد فى رؤيتهم للعالم من فكرة محورية، مؤداها أن اللحظة التى نشأت بعد انهيار الاتحاد السوفيتى هى فرصة تاريخية ينبغى استثمارها للحد الأقصى؛ فهى لحظة صارت فيها الإمبراطورية الأمريكية القوة العظمى بلا منازع؛ تمتلك تفوقًا عسكريًا غير مسبوق، لكنها لحظة يمكن أن تضيع إذا لم يتم اقتناصها؛ لأن هناك قوى صاعدة قد تتمكن من المنافسة لاحقًا؛ ومن ثم فإن الهدف عندهم هو الهيمنة الأمريكية على العالم، وتحويل تلك «اللحظة» التاريخية التى تنفرد فيها الولايات المتحدة بالزعامة والهيمنة إلى «عصر» كامل[٥]، فلا يجوز أن تنتظر الولايات المتحدة قدوم التهديد القادم؛ وإنما عليها «تشكيل البيئة الدولية على نحو يمنع ظهوره أصلاً»[٦]؛ ومن ثم ينبغى للولايات المتحدة القضاء على أى معارضة أو مقاومة لمخططات الإمبراطورية السياسية والإستراتيجية والاقتصادية على السواء.

وقد كان الانتقاد الأساسى الذى وجهه المحافظون الجدد لكلينتون بل وبوش الأب؛ هو أنهما ضيعا عقدًا كاملاً بعد انهيار الاتحاد السوفيتى كان يتحتم استثماره؛ وذلك عبر تبنيهما سياسات تقليدية لا تخدم الهدف؛ «فبدلاً من أن تسعى للإطاحة بالدكتاتوريات الخطرة فى بغداد وبلجراد؛ جمعت إدارة كلينتون بين التهديد الأجوف والعمليات العسكرية غير المجدية، والمهادنة الدبلوماسية، وبدلاً من أن تضغط بقوة نحو تغيير النظام السياسى فى كل من بيونج يانج وبكين؛ قامت تلك الإدارة - بل وإدارة بوش من قبلها - بشراء سلوك أفضل من كليهما، عبر الانخراط فى علاقات مع كلا النظامين. وبدلاً من مواجهة التهديد الإستراتيجى والأخلاقى الذى مثلته تلك الأنظمة الشريرة؛ سعت الولايات المتحدة إلى العمل معها جريًا وراء وهم الاستقرار»(٧).

ومن أجل تحقيق ذلك الهدف (أى الهيمنة الأمريكية على العالم) لا بد للولايات المتحدة أن تتوسع فى ميزانيتها العسكرية، وأن تكون على استعداد لاستخدام القوة العسكرية فى جميع أنحاء العالم لتحقيق أهدافها؛ بل وعليها أن «تنظر إلى نفسها باعتبارها قوة أوروبية وآسيوية وشرق أوسطية ولاتينية فى آن معًا»؛ بمعنى أن عليها أن تتصرف وكأن تهديد حلفائها فى أى منطقة هو تهديد مباشر لها(٨).

بعبارة أخرى فإن استخدام التفوق العسكرى الأمريكى على نطاق واسع وفق ذلك التعريف الفريد لأمريكا، ومن ثم لمصالحها؛ جزء محورى فى فكر هؤلاء.. وقد استخدمت الولايات المتحدة فى هذا الإطار ما سمى بإستراتيجية «الصدمة والرعب». والمقصود بها الاستخدام المفرط للقوة العسكرية، على النحو الذى يثير الرعب فى النفوس، ويؤدى لتركيع الخصوم، ويقضى على روح المقاومة لدى غيرهم؛ لأن معارضة رغبات أمريكا تبدو وسط الدمار والحرائق المشتعلة بمثابة انتحار شامل، فالرسالة تصل واضحة، وهى رسالة مؤداها - كما عبر عنها وليام كريستول -: «لا تفكروا أصلاً» فى التحدى(٩).

يتضح مما تقدم أن المحافظين الجدد اقترحوا أدوات بعينها لتحقيق الهيمنة، منها استخدام القوة الغاشمة بهدف القضاء على روح المقاومة بالمعنى الواسع لها، بالإضافة إلى تغيير كل النظم التى قد تشكل خطرًا على المصلحة الأمريكية (وفق تعريف المحافظين الجدد طبعًا)، عبر حروب استباقية لا تنتظر ظهور التهديد كما سبقت الإشارة. ومن الجدير بالذكر أن

المحافظين الجدد لم يدعوا فقط إلى تغيير النظام العراقى والسورى والكورى الشمالى؛ وإنما دعوا أيضًا عام ٢٠٠٠ إلى تغيير النظام الصينى كما سبقت الإشارة.

وهذه الأفكار كلها بالمناسبة سابقة على أحداث سبتمبر، ونشرها المحافظون الجدد فى شتى الدوريات والكتب طوال التسعينيات.

والولايات المتحدة من خلال كل ذلك تبنى «واقعًا» جديدًا تمامًا ينبغى أن توليه كل اهتمامها؛ فهى قادرة على صنعه؛ لأنها فى لحظة تاريخية غير مسبوقة من التفوق ينبغى استثمارها.

وبناء على هذا المعنى الفريد للواقع؛ يصبح الدمار الشامل ما هو إلا «مخاض ولادة» لا ينبغى التركيز عليه، فآلامه أمر طبيعى فى أى ولادة؛ وإنما ينبغى التركيز على «المولود الجديد» الذى تقوم أمريكا بتشكيله بنفسها، وأهم مواصفاته أنه مولود مطيع تخلو جيناته تمامًا من أى روح للمقاومة ـ بمعناها الواسع ـ للهيمنة الأمريكية بكافة صورها.

وإذا كانت أمريكا لا تكترث بفهم الواقع، لا عاجزة عن فهمه؛ يتحتم ألا نستدرج للاستغراق فى تحليل المسميات التى تطلقها إدارة بوش على من تعتبرهم خصومها؛ لأنها كلها تعبر عن جوهر واحد، فالمواجهة مفتوحة مع أى طرف يمثل معارضة للهيمنة الأمريكية، بغض النظر عن هويته، ولا يجوز أيضًا الاستغراق فى تحليل المسميات التى تطلقها الإدارة على مشروعها فى المنطقة؛ من الشرق الأوسط الجديد والكبير، ومرورًا بالموسع، ووصولاً إلى الشرق الأوسط «المستقبلى»(١٠)، كما أسمته الوزيرة الأمريكية فى زيارتها للمنطقة فى أكتوبر ٢٠٠٦؛ فهى كلها أيضًا تعبر عن جوهر واحد هو أنه شرق أوسط خالٍ من المقاومة للهيمنة الأمريكية.

ولعل الأهم من ذلك كله؛ هو أنه لا يجوز توقع تغيير السياسة الأمريكية إذا ما بذلت الجهود عربيًا لحث الإدارة على فهم أفضل للواقع، فإدارة بوش تصوغ رؤاها وإستراتيجياتها عمدًا بمعزل كامل عن الواقع على الأرض، ثم تسعى لفرضها فرضًا؛ وهو ما لا يتأتى إلا بالقوة؛ فتغيير السياسة الأمريكية فى المنطقة لا يتأتى إلا بتحولات تنبع من الداخل الأمريكى نفسه، أو بخروج النظام العربى من كبوته الراهنة أو الاثنين معًا، لا عبر «إقناع» إدارة بوش.

ثانيًا: موقع لبنان من إستراتيجية إدارة بوش

ينظر المحافظون الجدد إلى منطقة الشرق الأوسط ـ التى احتلت لديهم منذ البداية أهمية معتبرة نظرًا لاهتمامهم الخاص بإسرائيل فضلاً عن البترول ـ بناء على تلك الرؤية الخاصة للعالم؛ فلا يمكن عندهم الهيمنة على العالم إلا بإخضاع منطقة الشرق الأوسط عبر إعادة رسم خريطتها بالكامل؛ فالشرق الأوسط المطلوب هو شرق أوسط خال من المقاومة، خاضع للولايات المتحدة الأمريكية التى تتطابق فى مصالحها لديهم مع مصالح إسرائيل، وتحديدًا مع تعريف اليمين الإسرائيلى لتلك المصالح(١١).

ويحتل لبنان موقعًا متميزًا فى إستراتيجية تشكيل الشرق الأوسط، وفق الخريطة الجديدة؛ ولهذا السبب اهتم المحافظون الجدد بالأوضاع اللبنانية وكيفية تشكيلها منذ منتصف التسعينيات.

فعلى سبيل المثال احتل لبنان مكانًا مهمًا فى وثيقة «الانقطاع الكامل ـ Clean Break» التى كتبها مجموعة منهم فى عام ١٩٩٦، وكانت بمثابة توصيات مقدمة لحكومة نتنياهو التى كانت قد انتخبت لتوها فى إسرائيل. وللوثيقة أهمية كبيرة تتعلق بأسماء الموقعين عليها من ناحية، وبخطورة ما جاء فيها من ناحية أخرى. فما لبث الموقعون على تلك الوثيقة أن تولوا مواقع حساسة فى إدارة بوش عام ٢٠٠١، ترتبط مباشرة بصنع السياسة الخارجية تجاه المنطقة؛ فقد كان من بينهم دوجلاس فايث الذى صار وكيلاً لوزارة الدفاع لشئون السياسات فى إدارة بوش الأولى، وريتشارد بيرل الذى صار رئيسًا لمجلس سياسات الدفاع، فضلاً عن ديفيد ويرمسر الذى صار مساعدًا لتشينى لشئون الشرق الأوسط.

أما مضمون الوثيقة؛ فقد عبر بالتفصيل عن المعنى الذى ورد فى عنوانها؛ إذ كان المقصود «بالانقطاع» هو إحداث انقطاع راديكالى عن كل ما سبق من سياسات، على نحو يغير وجه الشرق الأوسط؛ فهو شرق أوسط تستخدم فيه الحروب الاستباقية لتحقيق الأهداف المرجوة. وقد حث الموقعون الحكومة الإسرائيلية على الإطاحة بصدام حسين، واعتبار تغيير النظام العراقى هدفًا «إسرائيليًا» إستراتيجيًا(١٢)، فالخطوة الأولى فى تشكيل ذلك الشرق الأوسط تتمثل فى الإطاحة بصدام حسين، ثم شن حرب على لبنان وسوريا، والإقدام على مواجهة مع إيران(١٣).

وبخصوص لبنان فقد نصحوا نتنياهو بتوجيه ضربات جوية شاملة للبنان، على أن تكون الذريعة (كان ذلك فى عام ١٩٩٦) هى القضاء على تجارة المخدرات والعملة «التى تدعمها عناصر النظام السورى فى لبنان»؛ وهى ذريعة - كما هو واضح - لا علاقة لها بمصلحة إسرائيلية، ولكنها «يمكن أن تخلق تعاطفًا داخل أمريكا للعمليات العسكرية الإسرائيلية» كما تقول الوثيقة(١٤).

وبمجرد دخول لبنان يكون على إسرائيل الانخراط، ليس فقط فى حرب ضد حزب الله؛ وإنما ضد سوريا وإيران، عبر توسيع نطاق الحرب بدخول بعض القوى بالوكالة عن إسرائيل إلى الأراضى السورية؛ وذلك «لإرساء سابقة مؤداها أن الأرض السورية ليست محصنة من الهجمات التى تأتى من لبنان»، عبر عملاء إسرائيل، ومن خلال إيجاد محور جديد يضم إسرائيل والأردن وتركيا إلى جانب عراق ما بعد صدام حسين، ويمكن عزل شيعة لبنان عن إيران وسوريا عبر توثيق صلاتهم بشيعة العراق وملك الأردن، اللذين اعتبرتهما الوثيقة «أقرب دينيًا ومذهبيًا لشيعة لبنان من شيعة إيران»(١٥)!!

أما بخصوص فلسطين؛ فقد طالبت الوثيقة بوضع نهاية لعملية التسوية المبنية على فكرة «الأرض مقابل السلام»، وتغيير طبيعة العلاقة مع الفلسطينيين بشكل راديكالى يقوم على تزكية الخلافات العربية مع عرفات، واستغلال ذلك لصالح إسرائيل، وإرساء مبدأ جديد هو مبدأ «السلام مقابل السلام»(١٦).

ورغم أن نتنياهو لم يتبن كل ما جاء فى الوثيقة؛ إلا أن المحافظين الجدد قد صارت لديهم الفرصة فى ٢٠٠١، من خلال مواقعهم السياسية التى تولوها فى واشنطن، حتى يعيدوا إحياء تلك الوثيقة وتطبيقها على يد الولايات المتحدة هذه المرة لا إسرائيل. وقد تم بالفعل إعطاء الأولوية لغزو العراق.

غير أن العراق لم يكن إلا الخطوة الأولى فى سلسلة طويلة من الخطوات التى تليها من أجل إعادة رسم خريطة المنطقة؛ إذ كان من بين الأولويات طرد سوريا من لبنان، وهو الذى كان أحد الأهداف التى عبرت عنها بوضوح أدبيات المحافظين الجدد، حتى قبل وصول بوش للحكم(١٧).

وبعد احتلال العراق مباشرة؛ صار لبنان يحتل الأولوية لدى المحافظين الجدد من أجل تنفيذ رؤيتهم للمنطقة، وذلك لأسباب إضافية فرضتها المستجدات على الساحة،

أولها: أن لبنان هو البلد العربى الوحيد الذى التقت فيه مواقف الإدارة مع بعض الأطراف الأوروبية خصوصًا فرنسا؛ الأمر الذى يسمح لأمريكا بأن تبدو وكأنها تنفذ سياسة تحظى بإجماع دولى بعد أن تبنت أحادية صارخة بشأن العراق، **وثانيها:** أن لبنان كان محطة مثالية يمكن من خلالها تحقيق بعض النجاح بشأن التناقض بين الفعل والخطاب الأمريكى؛ فهى موقع ممتاز يمكن فيه المزج بين الحديث عن الديموقراطية وتغيير النظم، عبر إعمال مبدأ الفوضى الخلاقة من ناحية، وبين الأهداف الإستراتيجية من ناحية أخرى.

ففى لبنان يمكن الحديث عن «ديموقراطية وليدة» ينبغى دعمها واعتبارها نموذجًا يحتذى عربيًا، وهى من ثم الأنسب لإعمال فكرة تغيير النظم فى بلدين عربيين لا فى واحد فقط؛ **الأول:** هو لبنان نفسه عبر العمل على الإطاحة بإميل لحود، وما يمثله فى لبنان، **والثانى:** هو سوريا عبر طردها من لبنان، وفرض المزيد من القيود على حرية حركتها، ثم العمل على إسقاط نظامها[١٨].

أما فيما يتعلق بالفوضى الخلاقة؛ فهو تعبير نحته المحافظون الجدد للرد على انتقادات الواقعيين؛ فهم يرفضون الطرح الذى يقدمه الواقعيون، والقائم على أن الاستقرار فى المنطقة هو الذى يحقق المصلحة الأمريكية، ويقولون إن مصلحة أمريكا تقتضى إحداث تغييرات جوهرية فى العالم العربى، فالفوضى ليست بالضرورة مناهضة للمصالح الأمريكية؛ لأنها تسمح للولايات المتحدة بإعادة تشكيل المنطقة من جديد[١٩].

لكن لبنان أيضًا يمثل مسرحًا مهمًا لتحقيق الأهداف الإستراتيجية؛ فمن خلال التدخل الثقيل فى الشأن اللبنانى، وبالذات فيما يتعلق بالوجود السورى ودور حزب الله؛ يمكن بدء المواجهة مع إيران التى تعتبر الحليف الذى لا غنى عنه للطرفين.

ومن هنا كان اغتيال رفيق الحريرى، وما لحقه من مظاهرات حاشدة فى لبنان تطالب بجلاء القوات السورية؛ بمثابة هدية على طبق من فضة استغلتها إدارة بوش بالتأكيد، ودعمت بقوة خروج القوات السورية من أجل تنفيذ أهدافها الخاصة فى المنطقة ككل.

لكن خروج القوات السورية لم يكن يعنى وحده تأمين الحدود الشمالية لإسرائيل، الذى هو أحد معالم الشرق الأوسط الجديد عند المحافظين الجدد؛ فهو ما لا يتأتى عندهم دون القضاء على حزب الله، وحسم المواجهة مع كل من سوريا وإيران[٢٠].

وعلى الرغم من الإجماع على أن المواجهة مع سوريا وإيران عبر لبنان؛ كانت الهدف التالى على الأجندة، إلا أنه لم يكن هناك اتفاق داخل أروقة الحكم فى واشنطن على أكثر من ذلك؛ فعلى حين كان البعض يروج للبدء بالإطاحة بالنظام السورى، كان آخرون يدفعون نحو مواجهة عسكرية مع إيران أولاً.

أما بخصوص سوريا؛ فعلى الرغم من أنه كان هناك إجماع فى واشنطن على أن النظام السورى غير مرغوب فى بقائه، إلا أنه كان هناك خلاف حول كيفية التخلص منه، ناهيك عن أهمية التخلص منه أصلاً.

وفى واقع الأمر فإن أعضاء الكونجرس كانوا فى مقدمة المنادين بالإطاحة بالنظام السورى، واشترك معهم فى ذلك عدد من رموز المحافظين الجدد فى الإدارة، بينما عارض ذلك العسكريون فى وزارة الدفاع، وكوادر الدبلوماسيين فى وزارة الخارجية؛ أى الذين لم يأتوا إلى مواقعهم عبر تعيينات سياسية من قبل بوش.

وقد سعت رموز المحافظين الجدد إلى البحث عن جماعة سورية فى المنفى تقوم بالدور نفسه الذى لعبه أحمد الجلبى فى العراق. وبالفعل عقدت اجتماعات عدة مع رموز حزب الإصلاح؛ وهو ائتلاف واسع من قوى المعارضة السورية فى الخارج، بزعامة فريد الغادرى، وقد التقى هؤلاء بمساعدى تشينى بالبيت الأبيض، ودوجلاس فايث وفريقه فى وزارة الدفاع، فضلاً عن إليزابيث تشينى، والفريق العامل معها فى وزارة الخارجية(٢١).

وقد لقى هذا الفريق داخل الإدارة معارضة قوية، بالذات من داخل وزارة الخارجية، التى وجدت فى العمل مع مجموعة الغادرى تكراراً مريراً لفشل تجربة الجلبى، التى كانوا ضدها أصلاً منذ عام ١٩٩٥ . غير أن الأمر حسم بعد الانتخابات المصرية والفلسطينية لصالح إرجاء تلك المحاولات مؤقتًا خوفًا من أن تؤدى الإطاحة بالنظام السورى إلى وصول الإخوان المسلمين للحكم فى سوريا. وصار هدف إدارة بوش منذ ذلك الوقت هو إضعاف نظام الأسد وتهميشه وإبعاده عن إيران، ولكن دون القضاء عليه(٢٢).

ويتم إضعاف النظام السورى عن طريق تكثيف عمل المخابرات الأمريكية داخل سوريا، من أجل الوقوف على مواطن ضعف النظام واستغلالها، وخلق حملة إعلامية دولية ضخمة تستغل الأوضاع السياسية البائسة داخل سوريا وانتهاكات القانون وحقوق الإنسان بها، فضلاً عن حرمان سوريا من أى تسوية سياسية بشأن الجولان، بحجة أن ذلك من شأنه تقوية نظام الأسد(٢٣).

أما إيران فهناك حملة محمومة من جانب المحافظين الجدد لتوجيه ضربة جوية مدمرة لها، وهى حملة تدور على قدم وساق، ولم تنته حتى بعد هزيمة الجمهوريين فى انتخابات الكونجرس، ويعود تاريخها إلى ما بعد غزو العراق مباشرة، ويغذيها بقوة أنصار إسرائيل فى واشنطن، حتى من غير المنتمين للمحافظين الجدد، بعد أن كانوا هم أصحاب تلك الحملة منذ منتصف التسعينيات، وحتى تولى بوش الرئاسة فى ٢٠٠١[٢٤].

وفى واقع الأمر؛ لا يوجد عند إدارة بوش ولا أنصارها أى تناقض بين تبنى المسار الدبلوماسى فى التعامل مع البرنامج النووى الإيرانى، وبين الاستعداد فى الوقت ذاته لتوجيه ضربة عسكرية لإيران. فتبنى الولايات المتحدة للدبلوماسية فى هذا الصدد لا يعنى بالضرورة استبعاد المسار العسكرى؛ بل إن الأول يمثل شرطًا أوليًا ضروريًا للثانى. فالمسار الدبلوماسى يحقق أهدافًا بعينها تخدم الولايات المتحدة فى استعدادها للعمل العسكرى ضد إيران. فمن وجهة نظر المحافظين الجدد: «من الضرورى أن يتضح أن الخيار الدبلوماسى قد تم اختباره وثبت فشله. فعند الأوروبيين المسار الدبلوماسى معناه المحاولة ليس مرة واحدة ولا مرتين ولا ثلاث مرات، وإنما مرات ومرات ومرات؛ لأنهم فى النهاية لا يريدون اتخاذ أى إجراء ضد إيران؛ ومن ثم لا بد من أن نجرهم خطوة بخطوة، مهما كانت تلك الخطوة صغيرة وهامشية نحو القرار، حتى يضطروا فى النهاية إلى الموافقة (يقصد على قرار الضربة العسكرية) أو الانسحاب من التزاماتهم على نحو يمثل إحراجًا لهم»[٢٥].

وتجدر الإشارة إلى أن هناك تقارير عدة أكدت أن الاستعداد لتوجيه ضربة لإيران يدور على قدم وساق[٢٦]. وقد سعى المحافظون الجدد إلى إعداد الرأى العام للمواجهة العسكرية، عبر المبالغة فى الخطر الذى تمثله إيران؛ مما يحتم المواجهة، بغض النظر عن الكارثة التى آلت إليها الأوضاع فى العراق، وعلى نحو يبدو قريب الشبه إلى حد كبير بالحملة التى أداروها قبل غزو العراق.

ويقول المحافظون الجدد صراحة: «إنه ينبغى ألا نترك خصومنا يعتقدون أننا سوف نخشى اتخاذ الخطوات اللازمة ضد النظام الحالى فى طهران لمجرد أن المعلومات الاستخباراتية بشأن العراق كانت سيئة، أو لمجرد أن الوضع فى العراق قد صار صعبًا»[٢٧].

بل إن بعضهم يدعو فى إطار تلك الحملة المحمومة إلى مواجهة عسكرية طويلة الأمد «قد تمتد عدة سنوات، وربما لعقد أو أكثر، وقد تصل إلى حد الغزو الأمريكى الكامل

لإيران». ولا يجد المحافظون الجدد غضاضة فى الاعتراف بأن تلك الضربة ستخلف دمارًا، ولا يوجد مع ذلك ما يضمن تدمير قدرات إيران النووية عبر تلك الضربات العسكرية؛ فالهدف هو: «على الأقل أن نثبت للملالى ولغيرهم حول العالم أنه حتى مع وجود مثل تلك الحالة من عدم اليقين؛ فإنه فى عالم ما بعد ١١ سبتمبر فإن هناك خطوطًا حمراء لدى الولايات المتحدة سوف تجعلها تتحرك لاتخاذ مثل ذلك القرار. وأحد هذه الخطوط الحمراء غير القابلة للتفاوض هو سعى أى دولة مارقة إرهابية معادية لأمريكا للحصول على السلاح النووى؛ فلن يرهبنا التهديد بالإرهاب، ولا ارتفاع أسعار البترول، ولا رأى عام دولى مناهض»(٢٨).

وفى هذا السياق من الأهداف والإستراتيجيات؛ جاء العدوان الإسرائيلى على لبنان ليجد دعمًا كاملاً من جانب إدارة بوش، وصل إلى حد رفض وقف إطلاق النار حتى تنتهى إسرائيل من عملياتها العسكرية. فإذا كانت تلك هى الأهداف الأمريكية؛ يصبح من الطبيعى أن تقف الولايات المتحدة موقف الدعم الكامل لإسرائيل فى قصفها الوحشى للبنان.

فمن ناحية كان القضاء على حزب الله شرطًا ضروريًا لا بد أن يسبق أى ضربة أمريكية جوية لإيران لئلا تستخدم صواريخ حزب الله فى أى رد فعل انتقامى(٢٩).

ومن ناحية أخرى كانت الضربة الأمريكية المزمعة على إيران تشبه إلى حد كبير فى شكلها ومضمونها ما سعت إسرائيل إلى عمله؛ فقد استخدمت إسرائيل فى لبنان إستراتيجية الصدمة والرعب نفسها التى استخدمتها أمريكا فى العراق؛ ومن ثم فإن ضرب البنى التحتية المدنية فى لبنان كان هدفًا فى ذاته؛ إذ كان المقصود بالصدمة والرعب فى حالة لبنان هو تأليب الفرقاء اللبنانيين على حزب الله لتحقيق هدف القضاء عليه؛ إن لم يكن بالقوة العسكرية، فعبر الانقسامات اللبنانية. ومن واقع ما نشر حتى الآن؛ فإن المخطط الأمريكى بشأن إيران هو نسخة طبق الأصل من ذلك المخطط الإسرائيلى(٣٠). فالضربة الجوية المزمعة - والتى لا تزال تلقى معارضة قوية من جانب العسكريين الأمريكيين بينما يقف وراءها بقوة السياسيون وبالذات فى مكتب ديك تشينى - لا تهدف فقط إلى ضرب المنشآت النووية الإيرانية؛ وإنما إصابة البنية التحتية الإيرانية إصابات جسيمة، والهدف منها تأليب الناس على النظام مما يؤدى فى النهاية لثورتهم عليه والإطاحة به(٣١)؛ وهى فى

الحقيقة تنويعة أخرى لنفس الفكرة التى روج لها المحافظون الجدد قبل غزو العراق، حين جزموا بأن العراقيين سوف يستقبلون الجنود الأمريكيين فى شوارع بغداد بالزهور.

وقد وصف المحافظون الجدد العدوان الأخير على لبنان صراحة بأنه: «فرصة ذهبية غير مسبوقة»، وطالبوا إسرائيل «بتحرير جنوب لبنان» (أى احتلاله)، وطرد حزب الله؛ وذلك عبر غزو برى يعقب الضربات الجوية: «مثلما فعلت القوات الأمريكية فى الكويت فى ١٩٩١»[٣٢].

وقد عرقلت الإدارة الأمريكية صدور قرار بوقف إطلاق النار أملاً فى القضاء على حزب الله؛ إن لم يكن عبر القوة العسكرية، فعبر الدمار الشامل الذى من شأنه أن يوجد فتنة فى لبنان تؤدى إلى النتيجة ذاتها كما سبق القول.

ومن الجدير بالذكر أن الانتقادات التى وجهها المحافظون الجدد لإسرائيل بعد الحرب كان سببها أنها لم تستخدم القوات البرية لاحتلال الجنوب اللبنانى، واكتفت بالحرب الجوية[٣٣].

وحين فشلت إسرائيل فى تحقيق الهدف بالقوة الغاشمة؛ صارت الولايات المتحدة تعول على دور القوات الدولية للقيام بمهمة «حرمان حزب الله من الحركة عسكريًا ومنع إمدادات السلاح القادمة إليه»[٣٤].

ثالثا: ما بعد العدوان على لبنان

لأن الواقع الذى تركز عليه إدارة بوش هو الواقع الذى تريد صنعه لا الواقع الموجود على الأرض؛ فإنها تتسم بالانتقائية فيما تراه. ففضلاً عن أن الإدارة لم تر الدمار والقتل، ولا رأت معاناة المدنيين؛ فإنها لم تر أيضًا المغزى العسكرى والإستراتيجى لصمود حزب الله، ولا حتى ما خلفته تلك الحرب من طوفان هائل من التعاطف الشعبى مع حزب الله على امتداد العالم العربى.

فما رصدته الإدارة كان فقط الأصوات التى خرجت من داخل لبنان، ومن دول عربية مهمة تحمل حزب الله المسئولية عما جرى. وقد اعتبرت إدارة بوش أن هذه التصريحات هى النصر الذى تحقق فى الحرب؛ إذ من وجهة نظرها فقد حققت إستراتيجية الصدمة

والرعب أهدافها المرجوة؛ بما يفتح الباب أمام تشكيل تكتل عربى تدعمه أمريكا ضد قوى «الشر».

وبمجرد أن أطلقت تلك التصريحات العربية؛ تلقفها من ينتظرها فى واشنطن. فعلى سبيل المثال كتب دنيس روس الذى لا ينتمى إلى المحافظين الجدد ولكنه من أنصار إسرائيل الذين تحالفوا معهم؛ يدعو صراحة إلى ما جاءت من أجله الوزيرة الأمريكية بعدها بشهور إلى المنطقة؛ فالهدف هو خلق «مظلة عربية» لتحقيق الأهداف الأمريكية، وهى فى الواقع فكرة تشبه إلى حد كبير المحور الذى اقترحه المحافظون الجدد فى وثيقة الانقطاع الكامل عام ١٩٩٦، وإن دخل عليها بعض التعديلات الطفيفة التى فرضتها مستجدات اللحظة.

وتتكون هذه المظلة من مصر والأردن والسعودية، فضلاً عن دول الخليج لتحقيق الأهداف الأمريكية. والمطلوب من تلك المظلة أن تدعم محمود عباس من أجل القضاء على حماس، وحكومة السنيورة من أجل القضاء على حزب الله، فضلاً عن التدخل لإقناع سوريا بالابتعاد عن إيران والتخلى عن حزب الله[٣٥].

والجدير بالذكر أن ما تحصل عليه سوريا مقابل استجابتها لا علاقة له بالجولان؛ وإنما يتمثل فى حوافز اقتصادية، عبر المزيد من الاستثمارات الأوروبية (لا الأمريكية بالمناسبة!). ويصر المحافظون الجدد على ألا يحدث تغيير فى الموقف الأمريكى تجاه سوريا إلا إذا طردت الأخيرة من أراضيها رموز حماس وحزب الله، أو قام الأسد بزيارة للقدس على غرار زيارة السادات.

وبالفعل جاءت وزيرة الخارجية الأمريكية إلى المنطقة فى أوائل أكتوبر ٢٠٠٦ لتحمل فكرة العمل مع الدول «المعتدلة». وحضرت خلال الزيارة اجتماع وزراء الخارجية العرب الذى أطلق عليه تعبير «اجتماع ٦ +٢»؛ وهو الذى ضم إلى جانب مصر والأردن والولايات المتحدة الأمريكية دول الخليج الست.

وقد صاحب الزيارة تغطية إعلامية عربية اعتبرت أنها تستهدف «بحث تحريك المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين، والتمهيد لتحريك عملية السلام فى المنطقة»[٣٦].

أما الوزيرة الأمريكية؛ فقد كان خطابها أكثر تحديداً؛ إذ لم يخل تصريح لها أثناء الزيارة - بمحطاتها المختلفة - من الإشارة إلى أن الولايات المتحدة تهدف إلى دعم «محمود عباس» على وجه التحديد، و«الديموقراطية الوليدة فى لبنان»[٣٧].

ولا يمكن فى الواقع فصل تلك الزيارة عن الحرب التى دارت قبلها بشهرين فى لبنان؛ فاجتماع وزراء الخارجية العرب الذى حضرته الوزيرة كان الثانى من نوعه؛ إذ سبقه اجتماع عقد فى نيويورك كان هدفه هو نقل قضية الصراع العربى الإسرائيلى إلى مجلس الأمن، وذلك بعد أن أعلنت جامعة الدول العربية أثناء حرب لبنان، وبالإشارة إلى ما يحدث فى كل من لبنان وفلسطين؛ «موت» عملية التسوية السياسية للصراع العربى الإسرائيلى، وأرجعت ذلك إلى فشل الولايات المتحدة فى لعب دور الوسيط النزيه(٣٨). فكانت المفارقة أن تحضر الولايات المتحدة الاجتماع الثانى، ويعود الحديث من جديد عن التسوية السياسية التى تتبناها الولايات المتحدة.

وعلى ذلك يصبح الفارق بين خطاب الوزيرة الأمريكية والخطاب العربى بشأن الزيارة نفسها ذا مغزى مهم؛ فبغض النظر عما تمنته الحكومات العربية التى شاركت فى الاجتماع، أو ما سعت جاهدة إلى الدفع نحوه؛ فإن الوزيرة الأمريكية لم تأتِ إلى المنطقة لإعطاء دفعة جديدة لعملية التسوية السياسية، ولا كان الموضوع يمثل الأولويةَ لديها؛ فإدارة بوش لم تغير أهدافها فى المنطقة؛ وإنما غيرت ببساطة أدوات تنفيذها.

ورغم أن وزيرة الخارجية كانت قد حرصت عندما سئلت أثناء زيارتها على أن تنفى أن بلادها تسعى لبناء مثل ذلك المحور؛ إلا أنها فى الواقع لم تنف أبدًا أن إدارة بوش لم تضع يومًا قضية تسوية الصراع العربى / الإسرائيلى على سلم أولوياتها.

فقبل شهور عدة ردت الوزيرة بعنف على انتقادات كان قد وجهها مارتن أنديك إلى إدارة بوش؛ حيث وصفها بأنها تعتبر أن «أفضل وسيلة للتعامل مع مشكلات الشرق الوسط هى عبر تغيير النظم والدمقرطة لا عن طريق التفاوض من أجل السلام ووضع نهاية للصراع العربى الإسرائيلى». فعلى حين لم تنف الوزيرة توصيف أنديك لسياسة الإدارة وأهدافها؛ فإنها اعتبرت أن القول بأن سياسات الإدارة هى التى تخلق الأزمات فى الشرق الأوسط «أمر مثير للضحك»(٣٩).

* * *

من الواضح أن الانشغال بالواقع الذى يتم صنعه على حساب الواقع المعقد على الأرض، واستخدام القوة الغاشمة؛ لم يحققا للولايات المتحدة نصراً يذكر فى المنطقة.

والنصر يتحدد بناء على الهدف الذى حدده كل طرف لنفسه قبل أن يشرع فى تنفيذ سياسة ما. وبناء على ذلك فقد عجزت الولايات المتحدة الأمريكية عن إقامة حكومة ديموقراطية علمانية صديقة لإسرائيل فى العراق؛ فقد لعب الدين دوراً محورياً منذ تغيير النظام العراقى، وانفجرت الأوضاع فى صورة حرب طائفية شرسة، وإذا بالمالكى أول المنتقدين للعدوان الإسرائيلى على لبنان(٤٠).

وفى لبنان وبدعم أمريكى كامل؛ نجحت إسرائيل فى تدمير لبنان، ولكنها عجزت عن تدمير حزب الله بالقوة الغاشمة؛ بل حولت السيد حسن نصر الله إلى زعيم عربى لا ينازع صوره على الجدران فى أرجاء العالم العربى سوى صور الرئيس الراحل عبد الناصر.

أما فلسطين فقد مثلت المحطة الفارقة التى كشفت بوضوح عن زيف ادعاءات إدارة بوش بشأن التحول الديموقراطى فى المنطقة.

وفى واقع الأمر فإن حديث إدارة بوش عن التحول الديموقراطى فى المنطقة كان طوال الوقت وسيلة وليس غاية، المقصود بها هو تغيير الموضوع. فالهدف هو إعادة كتابة أجندة العلاقات العربية الأمريكية.

فقد كان واضحًا منذ الأيام الأولى لإدارة بوش (أى حتى قبل ١١ سبتمبر) أن تلك الإدارة تضع العراق قبل فلسطين على سلم أولوياتها فى المنطقة. وحتى لا تحتل قضية الصراع العربى / الإسرائيلى الأولوية؛ كان لا بد من أن يزاحمها فى تلك الأجندة قضية أخرى، الهدف منها هو إرباك الحكومات العربية، واستغلال أهم نقاط ضعفها من أجل إضعاف مواقفها الخاصة بالقضايا الإقليمية، وابتزازها على نحو يدفع كلا منها إلى الانشغال بعلاقتها الثنائية مع أمريكا، وحمايتها على حساب القضايا الإقليمية؛ بل وعلى حساب علاقاتها الثنائية مع دول عربية أخرى.

ومن هنا؛ فإن ورقة التحول الديموقراطى ـ لأنها وسيلة ـ كانت مرشحة للصعود والهبوط فى الخطاب الأمريكى وفق سلوك أطراف محور «الاعتدال» إزاء المطلوب منها؛ فهى السيف المسلط على الرقاب إلى جانب أدوات أخرى بطبيعة الحال.

وقد تراجع استخدام هذه الأداة بالفعل خاصة بعد العدوان على لبنان؛ نظرًا لحاجة الولايات المتحدة الماسة إلى تعاون الدول التى دخلت معها منذ فترة قصيرة فى تراشق علنى حول الإصلاح الديموقراطى.

فالهدف الأمريكى الرئيس فى تلك المرحلة هو تهميش سوريا وإبعادها عن إيران، وإقناعها بالتخلى عن حزب الله، فضلاً عن حسم المواجهة مع إيران وحماس وحزب الله[٤١]. ولأن أمريكا أضعف بكثير مما يتصور البعض؛ فهى فى حاجة إلى من يساعدها على تنفيذ ذلك الهدف. صحيح أن الولايات المتحدة لا تزال قادرة على استخدام القوة المفرطة؛ إلا أن تلك هى الأداة الوحيدة التى صارت قادرة على استخدامها، وباستثنائها، فهى عاجزة عن الفعل فى المنطقة لتحقيق ما تريد؛ فهى لا تملك أى علاقات مع الأطراف الأربعة التى تريد حسم المواجهة معها، وصارت علاقاتها محصورة فى عدد من الدول العربية التى فقدت الكثير من نفوذها الإقليمى بسبب ارتباطها بالولايات المتحدة[٤٢].

بعبارة أخرى فإن أمريكا أكثر حاجة إلى ما يسمى بالدول المعتدلة بالمقارنة بحاجة تلك الأخيرة لها. والمفارقة إذن هى أن الدول «المعتدلة» صارت بفضل ارتباطها بالولايات المتحدة تعانى انحسارًا فى نفوذها الإقليمى؛ ومن ثم تطالب الولايات المتحدة بلعب دور جدى، هذا فى الوقت الذى تسعى فيه الولايات المتحدة الأمريكية إلى استخدام تلك الدول نفسها لتحقق من خلالها السياسة نفسها التى عجزت عن تنفيذها بالقوة الغاشمة.

ولأن إدارة بوش لم تغير أهدافها فى المنطقة؛ فإن الأولوية المتعلقة بالقضاء على ما تسميه محور التطرف لا يعنى بالضرورة أن حلفاءها فى تلك المرحلة سيظلون حلفاءها بعدها. فالمرحلة التالية ـ وفق إستراتيجية المحافظين الجدد ـ هى الاستفراد بالدول المسماة بالمعتدلة نفسها الواحدة تلو الأخرى، وإخضاعها بالكامل. وقد صدرت بالفعل كتابات عدة منذ تولى بوش الرئاسة تتعلق بالتعامل مع السعودية ومصر على وجه التحديد.

وسوف يتوقف نجاح الإدارة فى تنفيذ إستراتيجيتها على مواقف الأطراف العربية، خاصة المراد لها أن تلعب دور المظلة؛ فهى التى تستطيع أن تعيد لأمريكا بعضًا من قوتها فى المنطقة على نحو يسمح لها بالمضى قدمًا فى تنفيذ باقى المخططات؛ فالفوز الذى حققه الديموقراطيون فى انتخابات الكونجرس قد يضع قيدًا على حركة إدارة بوش، ولكنه لن يغير بشكل راديكالى من السياسة الأمريكية فى المنطقة. وسواء بقى المحافظون الجدد فى

مواقع قيادية أو تقلص وجودهم فى الإدارة؛ فإن توليهم تلك المناصب أصلاً لم يكن إلا قمة جبل الثلج. فالنجاح الحقيقى الذى أحرزوه عبر عقدين من الزمان كان فى الواقع خلق البنية التحتية الفكرية من مراكز فكر وتربية كوادر سياسية وإعلامية تم تطعيم المواقع المختلفة بها؛ الأمر الذى خلق مناخًا عامًا مواتيًا لأفكارهم بين الديموقراطيين والجمهوريين على السواء. والديموقراطيون ينتقدون إدارة بوش لأنها هزمت فى العراق، لا لأنها غزت العراق؛ أى إنهم يعارضون سوء الأداء، دون أن يعنى ذلك بالضرورة أنهم آمنوا بفساد الفكرة أصلاً.

ومن هنا قد يختلف الديموقراطيون مع بوش حول ما ينبغى عمله فى العراق، ولكن قياداتهم الفاعلة لا تتناول بالتشكيك أو حتى بالانتقاد أفكار إعادة رسم خريطة المنطقة، خاصة إذا ما تم التخلى عن القوة الغاشمة، وتم اعتماد الدبلوماسية أداة للتنفيذ، حتى لو كانت تلك الدبلوماسية من نوع دبلوماسية العصا الغليظة ولى الذراع.

بعبارة أخرى فإن قدرة أمريكا على إعادة تشكيل المنطقة لا تنبع من قوتها؛ وإنما تنبع من الضعف العربى الذى وصل إلى مستويات غير مسبوقة.

* * *

الهوامش :

1 - Patrick Seale, Neocons Still Run the Show in Washington, Agence Global, June 23, 2006 <www.agenceglobal.com/article.asp?id=949> Oct.10, 2006.

2- Secretary Condoleezza Rice, Special Briefing on Travel to the Middle East and Europe, July 21, 2006, State Department website, <www.state.gove/secretary/rm/2006/69331.htm> July 23, 2006.

3- President Discusses Foreign Policy During Visit to State Department, White House Website, <www.whitehouse.gov/news/releases/2006/print/20060814-3html> August 17, 2006.

4- John Ehrman, The Rise of Neoconservatism, Intellectuals and Foreign Affairs 1945-1994, (New Haven: Yale University Press, 1995), pp. 3-33.

5- William Kristol and Robert Kagan, National Interest and Global Responsibility, in: Robert Kagan and William Kristol, The Present Dangers, Crisis and Opportunity in American Foreign and Defense Policy, (San Fransisco: Encounter Books, 2000), pp. 3-24.

6- Ibid, p. 12.

7- Ibid, pp.17-18.

8- Ibid.

9- Ibid, p.16.

10- Secretary Condoleezza Rice, Remarks with Egyptian Foreign Minister Ahmed Aboul Gheit After their meeting, State Department website, <www.state.gov/secretary/rm/2006/73525.htm> Oct.6, 2006.

11- Rami Khouri, A New Middle East or Rice's Fantasy Ride? Agence Global, July 23, 2006 <www.agenceglobal.com/article.asp?id=948> Oct. 10, 2006.

12- A Clean Break: A New Strategy for Securing the Realm <www.informationclearinghouse.info.article1438.htm> September 29, 2004.

13- Ibid.

14- Ibid, p. 2.

15- Ibid, p. 4.

16- Ibid, p. 2.

17- Elliott Abrams, Israel and the 'Peace Process', in: Robert Kagan and William Kristol, The Present Dangers, op.cit., pp. 221-240.

18- Danielle Pletka, Toss Bashar Assad Out of both Lebanon and Syria, Los Angeles Times, Feb. 25, 2005, The American Enterprise Institute Website, <www.aei.org/publications/filter.all,pubID.22025/pub_detail.asp> March 5, 2005.

19- Robert Satloff, Assessing the Bush Administration's Policy of 'Constructive Instability', Part II, March 6, 05, The Washington Institute for Near East Policy, , <www.washingtoninstitute.org/print.php> May 11, 2005.

20- Michael Rubin, Eradication First, Before Diplomacy, National Review, July 17, 2006, AEI Website, <www.aei.org/include/pub_print.asp?pubID=24667> Oct. 1st, 2006.

21- Martin Kady, Hits, Misses in President's Policy toward Syria, Congressional Quarterly Weekly, September 19, 2005. <http:// o-library.cqpress.lib.aucegypt.edu/ cqweekly/document.php?id=weekly rep i> Oct. 31, 2005.

22- Ibid.

23- Robert Satloff, Assessing the Bush Administration's Policy of 'Constructive Instability', Part I, March 6, 05, The Washington Institute for Near East Policy, , <www.washingtoninstitute.org/print.php> May 11, 2005.

24- Deterrence in the Middle East: Consequences of the Lebanon War, The Washington Institute for Near East Policy Website, <www.washingtoninstitute.org/print.php> Oct. 10, 2006.

25- Robert Kagan, On Iran, Giving Futility Its Chance, Carnegie Endowment website, <www.carnegieendowment.org/publications/index.cfma?fa=print&id=18526> August 20, 2006.

26- Dave Lindorff, War Signal? The Nation Online, Sept. 21, 2006 <www.thenation.com/docprint.mhtml?i=20061009&s=lindorff> Sept. 29, 2006.

27- William Kristol, And Now Iran, We Can't Rule Out The Use of Military Force, The Weekly Standard, Jan 23, 2006, <www.weeklystandard.com/utilities/ printer_preview.asp?idArticle=6585&R=E> August 20, 2006.

28- Reuel Marc Gerecht, To Bomb or Not to Bomb, The Weekly Standard, April 24, 2006, Vol.2, no. 30 pp 16-24.

29- Seymour M. Hersh, Watching Lebanon, New Yorker, August 21, 2006 <www.newyorker.com/printables/fact/06082fa_fact> August 13, /2006.

30- Ibid.

31- See William Kristol quoted in: <http://thinkprogress.org/2006/07/19/kristol-iran> July 20, 2006.

32- Charles Krauthammer, Lebanon: The Only Exit Strategy, The Washington Post, July 19, 2006 <www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2006/07/18/ AR2006071801...> August, 17, 2006.

33- Charles Krauthammer, Israel's Lost Moment, The Washington Post, August 4, 2006

<www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2006/08/03/AR2006080301...> August 17, 2006.

34- Robert Rabil, Why a Multinational Force is Essential in Lebanon, August 4, 2006, The Washington Institute for Near East Policy, , <www.washingtoninstitute.org/print.php> Oct. 1st, 2006.

35- Dennis Ross, US Should Help Construct an "Arab Umbrella", USA Today, July 19, 2006, The Washington Institute for Near East Policy Web Site <www.washingtoninstitute.org/print.php> August 17, 2006.

٣٦ـ الأهرام، ٥ أكتوبر ٢٠٠٦، ص ١.

37- See for example, Secretary Condoleezza Rice, Remarks with Egyptian Foreign Minister Ahmed aboul Gheit After their meeting, State Department website, <www.state.gov/secretary/rm/2006/73525.htm> Oct.6, 2006.

38- Arab League Head: Mideast Peace Process 'dead', CNN Online, July 15, 2006, <www.cnn.com/2006/world/meeast/07/15/arab.league/index.html> Oct.11, 2006.

39- William Schneider, The Middle East and the Midterms, National Journal, Vol 38 no. 30, July 29, 2006 <http://o-web.ebscohost.com.lib.aucegypt.edu/ehost/detail?vid=11&hid=7&sid=9dd6...> Oct. 10, 2006.

40- Edward Wong and Michael Slackman, Iraqi Prime Minister Denounces Israel's Actions, New York Times,July20, 2006 <www.nytimes.com/2006/07/20/world/middleeast/20shiites.html?pagewanted=print> July 20, 2006.

41- Helene Cooper and David Sanger, US Plan to Wedge Syria from Iran, New York Times, July 23, 2006 <www.nytimes.com/2006/07/23/washington/23diplo.html?ei=5094&en=830c90> July 23, 2006.

42- Tom Porteous, Where is the United States? Agence Global, July 17, 2006, <www.agenceglobal.com/article.asp?id=970> Oct. 10, 2006.

***